

## ندوة: "مستقبل المشروع الوطني الفلسطيني"

فندق كمبسنكي اللؤلؤة، الدوحة، 14 و15 تشرين الثاني/ نوفمبر 2015

### ورقة خلفية

في ظل أزمة أدوات المشروع الوطني الفلسطيني، وغياب برنامج سياسي يحقق إجماعاً شعبياً ويحظى بدعم القوى السياسية الفلسطينية على اختلافها بعد تعثر مشروع الوصول إلى الدولة الفلسطينية من خلال المفاوضات، وفي ظل الأوضاع العربية الراهنة المتمثلة بتحوّل الثورات المدنية من أجل الحرية والعدالة إلى اقتتال أهلي بفعل القمع الاستبدادي والتدخل الخارجي، تبرز الحاجة إلى ضرورة البحث في واقع المشروع الوطني الفلسطيني، ومستقبله.

لقد توقّف مشروع التحرير عن أن يكون برنامجاً سياسياً لحركة التحرر الوطني الفلسطينية بأجنحتها المختلفة. ولكنّ طريق المفاوضات السياسية وصل أيضاً إلى طريق مسدود. وقد أعادت حالة الغضب والإحباط التي تشهدها الساحة الفلسطينية، والتي عبّرت عن نفسها في الهبة الشعبية الجارية في الأراضي الفلسطينية، إلى الواجهة السؤال عن الخيارات المتاحة أمام الشعب الفلسطيني لتحقيق تطلعاته المشروعة.

بعد ربع قرن على تخلي منظمة التحرير عن خيار الكفاح المسلح وانطلاق مسيرة التسوية التي كان يفترض أن تؤدي إلى إنهاء الاحتلال وإنشاء دولة فلسطينية مستقلة، لم ينتج من عملية المفاوضات إلا قيام الاحتلال بفرض مزيد من الوقائع التي تقضي على أيّ إمكانية لإقامة دولة فلسطينية مستقلة على الأراضي المحتلة عام 1967. لقد تحوّلت العملية السلمية بذاتها إلى أداة لتكريس الاحتلال واستمراره وقضم مزيد من الأراضي وإنشاء المزيد من المستوطنات.

وما يفاقم من أزمة انسداد الأفق هو استمرار حالة الانقسام بين حركتي فتح وحماس، على الرغم من توقيع اتفاق المصالحة بينهما وتشكيل حكومة وفاقٍ عام 2014.

ويترك انخراط أحزاب منظمة التحرير الفلسطينية في بنى السلطة الوطنية تحت سقف أوسلو آثاره في مختلف مناحي العمل الوطني الفلسطيني، نتيجة تورط هذه الأحزاب في تحمّل مسؤولية سلطة حكم ذاتي تسعى إلى بناء مؤسسات دولة غير قائمة، ولا تتسجم مع الفعل الجماهيري المؤثر على الأرض، ما يحولها إلى أداة ضبط أمني في خدمة مشروع الاحتلال. الانقسام والتشرذم والعجز العربي وانصراف الاهتمام عن القضية الفلسطينية نحو صراعات أخرى في المنطقة، كلّ ذلك يترك تداعياته على القضية الفلسطينية، خاصة مع انشغال الدول العربية التي طالما شكّلت حالة مركزية في الصراع مع إسرائيل، بصراعات أهلية فاقمتها أوضاع الاستبداد ومقاومة التحوّل الديمقراطي.

في ظل هذا الواقع، غدا خيار المقاومة في حالة انفصال عن الفعل السياسي وهو يدافع عن وجوده، ما ساهم في تحويله من إستراتيجية تحرير إلى خيار للدفاع عن النفس. وقد فرضت زيادة تضيق دولة الاحتلال ومستوطنها على الفلسطينيين واستباحة أراضيهم ودمائهم، إعادة صوغ أساليب المواجهة والمقاومة التي يمكن أن تستمر في المستقبل المنظور، ما يفرض على الأحزاب والقوى السياسية الفلسطينية وحركات المقاومة تحدياتٍ يتطلبها السعي إلى بناء إستراتيجية شاملة. والإستراتيجيات الشاملة تفرضها طبيعة المشروع الوطني ومستلزمات تحقيقه.

لا بدّ إذاً من العودة إلى التفكير في مستقبل المشروع الوطني الفلسطيني على ضوء المتغيّرات التالية:

1. مآزق المفاوضات، ووصول مشروع الدولة في إطار حل الدولتين إلى طريق مسدود.
2. مآزق الكفاح المسلّح، وتحوّل المقاومة إلى الدفاع عن وجود المقاومة.
3. مآزق الأحزاب والقوى السياسية الفلسطينية.

تأسيساً على ما سبق، وانطلاقاً من أهمية البحث في مستقبل المشروع الوطني الفلسطيني في ظل أوضاع فلسطينية وعربية وإقليمية شديدة التعقيد، يعقد المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ندوة أكاديمية للبحث في مستقبل هذا المشروع والتحديات التي تواجهه، من خلال التركيز على القضايا والمحاور التالية:

- معنى حلّ الدولتين في ظلّ تفويض إمكانية إقامة دولة فلسطينية.
- تحولات الكفاح المسلّح الفلسطينيّ.
- الجواب عن تهمّش دور الشتات الفلسطينيّ.
- تحولات إستراتيجية المقاومة الفلسطينية: المقاومة الفردية، والمقاومة الشعبية.
- الكيانية الوطنية الفلسطينية ومستقبل منظمة التحرير.
- القضية الفلسطينية وإستراتيجيات تدويل الصراع: مؤسسات الأمم المتحدة، وحركات المقاطعة والتضامن.
- دور منظمات المجتمع المدني في هذه الإستراتيجيات.
- واقع الحالة الحزبية في فلسطين.
- اللاجئون وحق العودة.
- محورية القدس في الصراع العربيّ - الإسرائيليّ.